نداء عاجل لإنهاء "المجزرة الصامتة "في سوريا

هارون يحيى

يُفترض في كل ضمير حي متقد أن يمُد يد العون لإغاثة من يحتاج إلى المساعدة، لكن للأسف رغم وجود الكثير ممن هم في حاجة ماسة إلى من يغيثهم، يبدو وكأن العالم لا يلقي بالاً لهم ولا يعيرهم أدنى اهتمام، فيُتركون يواجهون وضعاً أسوأ بكثير مما نواجهه في حياتنا اليومية.

هناك مجزرة مروّعة يستمر تنفيذها بصمت في منطقة الغوطة الشرقية في سوريا، إنها مجزرة صامتة "لأن سبب هذه المذبحة، يتجاوز مجرد إلقاء القنابل أو وابل الرصاص، ولأن كل الوسائل الكفيلة بفك الحصار على الضحايا وإمدادهم بسبل العيش وتحسين ظروفهم البائسة، تتعرض للإحباط والعراقيل من خلال منعها من الوصول إلى المنطقة المنكوبة، والأكثر خطورة، أن هذه المجازر تلقى تجاهلاً كبيراً من وسائل الإعلام، مما يحول دون بلوغها إلى الرأي العام العالمي، ويمنع الناس في شتى بقاع العالم من التعبير عن رأيهم ومعارضتهم لما يقترف من جرائم ضد الأبرياء هناك، نظراً لجهلهم بما يحدث، وعدم اطلاعهم على الأخبار المروّعة .إن ما يحدث في تلك المنطقة يكشف روع الجريمة الكبرى التي تُنفّذ ضدّ الإنسانية ومدى هذه الجريمة.

لقد ساء الوضع وأصبحت الظروف في منطقة الغوطة الشرقية، التي حاصرها النظام السوري في عام 2012، أكثر صعوبة، خاصة عقب إغلاق الطرق المستخدمة للمساعدة الغذائية في الأشهر الأخيرة، فضلا عن تقييد الحكومة السورية سبل وصول المساعدات التي تقدمها الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى .وجاء وفقاً لتقرير صادر عن برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة، أن سكان الغوطة لا يستطيعون الحصول على الغذاء، ويضطرون إلى تناول القمامة أو العلف الحيواني، ولم تعد نادرة مشاهد أجساد الأشخاص في حالة هزال وإغماء نتيجة المجاعة، ولا يستطيعون سوى إطعام أطفالهم، بالتناوب، ومرة كل يومين.

وقالت المتحدثة باسم برنامج الغذاء العالمي دينا القصبي، إن الوضع في الغوطة الشرقية "بائس تماماً"، وقد أدى إحكام الحصار والهجمات في المنطقة إلى مقتل العديد من المدنيين وحالات التجويع الجماعية .من جهتها أفادت منظمة اليونيسف، بأن معدل سوء التغذية لدى الأطفال قد ارتفع بسرعة من 2.1٪ إلى 11.9٪ منذ يناير، مع الإشارة إلى أن معدل 10٪ يُحدِدُ عتبة الطوارئ.

فلا الأمهات يستطعن إرضاع أطفالهن ولا الآباء يتمكنون من الخروج بحثاً عن الطعام بسبب المعارك الدائرة، وحتى لو تمكنوا من الخروج، فإن أسعار المواد الغذائية في المنطقة ملتهبة، بزيادة 85 مرة أسعارها في دمشق، التي تبعد بضعة كيلومترات فقط، مما يجعل من المستحيل عليهم شراءها.

ويوجد في الغوطة الشرقية، حوالي 400 ألف شخص في حاجة إلى المساعدة الغذائية، في حين لا يصلهم من معونة غذائية إلا ما يكفي لإطعام 100 ألف شخص فقط)1(.

وقد أعلنت الأمم المتحدة مؤخراً أن 500 شخص معرضون لخطر الموت ويجب إجلاؤهم فوراً، ووفقاً للمعلومات التي قدمتها المنظمات غير الحكومية في المنطقة، يتعرض 1000 طفل لخطر الوفاة بسبب نقص الأغذية والأدوية.

وقد وصف المستشار الخاص للأمم المتحدة يان إيجلاند، هذا الوضع بأنه "كارثةٌ بأتم معنى الكلمة".

وتُظهر صورة الطفلة سحر دوفدا، التي نشرتها وكالة "فرانس برس "منذ وقت ليس ببعيد، خطورة الوضع .سحر التي تزن أقل من كيلوغرامين، تبدو بعينين مجوفتين وأضلع بارزة في جسم هزيل، يغطيه جلد بتجاعيد بسبب اضمحلال الأنسجة العضلية.

وإنه لأمرٌ عجيبٌ إلى حد يكاد لا يصدق، أن تحدث هذه المذبحة أمام أعين الأمم المتحدة وهي منظمة دولية تضم 193 دولة وعضواً وتبلغ ميزانيتها السنوية 2.5 مليار دولار، دون أن تحرك ساكناً، أو تتخذ أي إجراءات لمنع وقوعها .في الواقع ليست الأمم المتحدة وحدها من يعلم بالأمر دون التحرك، بل تعلم بخطورة الوضع أيضاً وزارات الخارجية والبعثات الدبلوماسية لكثير من الدول، ويسود صمتٌ غريبٌ وعجزٌ رهيبٌ داخل هياكل هذه المؤسسات ذات الخبرة الواسعة والغنية بموظفيها من مختلف التخصصات، وبميزانية هائلة، والتي يُفترض أن يكون من ضمن أهدافها إيجاد حلول لمثل هذه المشاكل الخطيرة.

وفي حالة عدم وقف هذه المجزرة الصامتة في الغوطة الشرقية قريباً، فإن التاريخ سيتذكر هذه المؤسسات والكوادر التي لم تتمكن من منع هذه المجزرة، ويلاحقها العار إلى الأبد على عدم بذل أي جهد من أجل ذلك، هذا إلى جانب المسؤولين عن الوضع ابتداءً.

ونظراً للكم الهائل من المساعدة التي يحتاجها المدنيون في المنطقة، فلا بد من الشروع في عملية إغاثة شاملة، وقد يكون من الممكن إجلاء المدنيين عن طريق زيادة مدة فترات وقف إطلاق النار المتقطع، الذي تم التوصل إليه بين الأطراف المتنازعة في المنطقة، وتكرار وتيرتها.

ويمكن توفير احتياجات المدنيين الذين تم إجلاؤهم في المنطقة التي تشرف عليها تركيا -أو في تركيا- والتي ترحب دائماً بالنساء والأطفال واللاجئين المسنين. وبوسع دول أخرى أيضاً في المنطقة أن تضع خططاً فعالة لضمان سلامة إخوتهم في الإيمان وأن تتأكد من حصولهم على ما يمكن من دعم مادي ومعنوي.

ولا شك أن إقامة تحالف عقلاني بين بلدان المنطقة سيكون السبيل الفعّال لإيجاد حل دائم لمشاكل المنطقة، ومن خلال الخطوات العقلانية والتوافقية التي ستتخذها تركيا وروسيا وإيران من أجل حل النزاع الجاري في سوريا، وتحت ضمان هذا التحالف، يمكن التوصل إلى وقف دائم لإطلاق النار في المنطقة.

وبعد تثبيت وقف إطلاق النار، سيكون من الممكن إنهاء اضطهاد الأبرياء وتقديم المعونة الإنسانية إلى المحتاجين، ومن المهم جداً أيضاً لجماهير البلدان الإسلامية أن تسمع صوتها عالياً للمطالبة بتحالف الدول الإسلامية.

* كاتب تركي

https://web.archive.org/web/20171230005238/https://www.almadapaper.net/ar/news/540615/%D9%86%D8%AF%D8%A7%D8%A1-%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%84-%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D8%B2%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%85%D8%AA

https://www.harunyahya.info/makaleler/savas-sonrasi-donemde-suriyelileri-ne-bekliyor-93045_3184